

## تفعيل دور الثقافة والحضارة الإسلامية ومردودها على الفنون المعمارية في الحضارة الأوربية

(بعض نماذج بلاد الأندلس بالعصر الأموي)

### Maximizing the role of Islamic culture and civilization and its return to the Architectural arts In European civilization

م.د/ شريف حسين حسني

مدرس بقسم التصميم الداخلي والاثاث - كلية الفنون التطبيقية-جامعة بنها

م.د/ أمنية مجدي عبد العزيز

مدرس بقسم التصميم الداخلي والاثاث - كلية الفنون التطبيقية-جامعة بنها

#### ملخص البحث:

لقد غفل الكثيرون في العالم الغربي أو تغافلوا أن الحضارة الأوربية التي تتميز بالتكنولوجيا الحديثة اقامت ركائزها في الأصل على الحضارة العربية الإسلامية التي سادت قبل ألف عام، وتناسوا أن العلماء المسلمين في ذلك العهد هم الذين اكتشفوا علوم الجبر، وأن الأطباء المسلمين هم الذين توصلوا إلى علاج أمراض عديدة مثل الربو وأمراض العيون، وأن المسلمين المخترعين هم الذين صمموا الأشكال الأولى للمظلات، وأن علماء الفلك المسلمين هم الذين حسبوا حجم كوكب الأرض بدقة شديدة، وذلك في الوقت الذي كان فيه الأوربيون يتصورون أن الأرض مسطحة

هل يتذكر هؤلاء الذين يتهمون على العرب ويكيدون لهم كيداً الإسهامات الجليلة للحضارة العربية الإسلامية الممتازة في وضع البذرة التي صنعت التقدم الحالي في الغرب؟ إجابات تلك الأسئلة يرسم لوحة متكاملة لهؤلاء الذين يريدون إضاعة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في التقدم الأوربي.

لم يكن الفن الإسلامي له اتجاه واحد في القرون الطويلة التي ظهر فيها، وهذا أمر طبيعي لأنه فن موحد ذو مبدأ واحد وثقافات متعددة في جميع أقاليم الإمبراطورية الإسلامية.

ويلاحظ أنه أثناء الفتوحات الإسلامية امتزجت ثقافة العرب بأهل البلاد التي أخضعوها وبعد أن تتلمذ الصناع العرب علي أيدي الفنيين منهم نتيجة للاختلاط بين أهل تلك البلاد، نشأت فنون متشابهة في جملتها ويمكن تمييزها عن غيرها من الفنون، ولكنها متباينة في تفاصيلها، لقد كان الفن المعماري أكثر الفنون اتصالاً بالأقاليم الذي ينشأ فيه، وكان تبادل العناصر الفنية وتبادلها بعضها ببعض أسهل في ميدان الفنون الزخرفية.

لقد تأثر وأثر الإسلام علي المناطق الأوربية التي فتحها المسلمون مع الفتوحات الإسلامية، وظل موجوداً بأثره المعتقدى وتأثيره الحضاري والفكري عليهم، وهما الأثر والتأثير اللذان ساهما في نهضة أوروبا، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المنطق الداخلي للعالمية الحضارة والدعوة في الإسلام لم يقم اطلاقاً على منهجية تربط هذه العالمية بسياسة الدولة ومصالحها.

وفى هذا البحث تلقى الضوء على أثر الحضارة الإسلامية (لتعظيم) دورها في تطور النهضة الأوربية الحديثة وذلك من خلال مبحثين يتناول المبحث الأول تأثير الثقافة الإسلامية على الحضارة الغربية.

أما **المبحث الثاني** فنتناول فيه الحضارة الإسلامية على العمارة والعمارة الداخلية في بعض نماذج بلاد الاندلس

بالعصر الأموي.

### Abstract:

Many have overlooked or ignored in the Western world That European civilization characterized by modern technology Its foundations were originally founded on the Arab-Islamic civilization that prevailed a thousand years ago, They forgot that it was the Muslim scholars of that era who discovered the science of algebra, And that Muslim doctors are the ones who have reached the treatment of many diseases such as asthma and eye diseases, And that it was Muslim inventors who designed the first forms of umbrellas , And that it was Muslim astronomers who calculated the size of the planet very accurately, at a time when Europeans thought that the earth is flat.

Do those who attack the Arabs and thank them for the great contributions of the excellent Arab-Islamic civilization remember the development of the seed that made the present progress in the West ?

The answers to those questions draw an integrated picture for those who want to waste the history of Arab Islamic civilization and its impact on European progress.

Islamic art has not had one direction in the long centuries in which it appeared, and this is normal because it is a unified art with one principle and multiple cultures in all regions of the Islamic empire.

It is noted that during the Islamic conquests, the culture of the Arabs was mixed with the people of the country they subjected to, and after the Arab industrialists learned at the hands of the technicians, as a result of the mixing of the people of that country, the origin of arts is similar in its entirety and can be distinguished from other arts, but it is different in its details. Architecture was the most art connected to the territories in which it was created. The exchange of artistic elements and their exchange were easier in the field of decorative arts. The impact of Islam on the European regions opened by the Muslim conquest of Islam has been influenced by the impact of the aggressor and its cultural and intellectual influence on them.

Namely, the impact and influence that contributed to the renaissance of Europe, especially if we take into account that the internal logic of globalization, civilization and advocacy in Islam has never established a methodology that links this world to the policy and interests of the state.

In this research we shed light on the impact of Islamic civilization (to maximize) its role in the development of the modern European Renaissance, through two studies dealing:

with the first section the impact of Islamic culture on Western civilization.

The second section deals with the Islamic civilization on architecture and interior architecture in in some models of Andalusia.

### مقدمة:

لا خلاف في أن الحضارة هي مجموعة ثقافات وإنتاجات شعوب مختلفة وما أحرزه الإنسان من تقدم في مختلف العلوم والآداب والثقافات والنشاطات التي مارسها الإنسان على مدي التاريخ وتقدمت بشكل أكبر كلما تقدمت الوسائل الحاملة لها، فمن الوسائل البدائية إلى التقنيات المتطورة إلى ما توصل إليه العقل البشري المعاصر .

وإذا كان التقدم الحضاري في الجانب المادي أوسع وأكبر من الجانب المعنوي والأخلاقي والذي كان له الأثر الواضح في ذلك، ففي هذا الموضوع نبحت عما أخذته الحضارة الغربية من ثقافة وحضارة من المسلمين والتي كان لها الأثر الكبير في تقدم الغرب. ونحن الآن حينما نلمح الغرب وحضارته التي شيدها لم تكن صنيعته لوحده بل هي حضارات متعاقبة علي مر العصور.

ويلاحظ أثناء الفتوحات الإسلامية امتزج العرب بأهل البلاد التي أخضعوها وبعد أن تتلمذ الصناع العرب علي أيدي الفنيين منهم نتيجة للاختلاط بين أهل تلك البلاد، نشأت فنون متشابهة في جملتها ويمكن تمييزها عن غيرها من الفنون ولكنها متباينة في تفاصيلها. وكان الفن المعماري أكثر الفنون اتصالاً بالإقليم الذي ينشأ فيه، وكان تبادل العناصر الفنية وتبادلها بعضها ببعض أسهل في ميدان الفنون الزخرفية.<sup>1</sup>

وكان يغلب على الفن الإسلامي في العصور الأولى البساطة، وفي عصر بني أمية كان الطراز الأموي أول مدرسة في الفن الإسلامي، وقد أخذوا الكثير من مدينة دمشق عاصمة العالم الإسلامي. تعتبر هذه المرحلة مرحلة انتقال من الفنون المسيحية إلى الفنون الإسلامية.

وثبتت الأساليب الأموية في الأندلس حتى بعد أن زال ملك بنو أمية في الشرق. وذلك لأن هذا الإقليم خرج عن الدولة العباسية وقامت فيه دولة أموية عربية كان لها طراز أموي عربي، أحتفظ بمعظم الأساليب الفنية لهذا الطراز. ويعتبر التراث الإسلامي في العمارة تسجيلاً صادقاً لثقافة المجتمع، فهو نتاج الموروث المادي والتشكيلات الجمالية التي استمرت وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغيير المستمر والثورات الفنية المتعاقبة بل واجبرت العالم على احترامها.

### مشكلة البحث:

1. محاولات بعض الدول الغربية طمس دور الفن الإسلامي في نهضة الحضارات الغربية (الفن المعماري كنموذج في بلاد الأندلس)
2. تعاظم المفهوم الخاطئ عن الفن الإسلامي واثرة في الحضارة الأوروبية.

### هدف البحث:

1. تسليط الضوء على تأثير الحضارة الإسلامية وفنونها على الفنون المعمارية والثقافية لبلاد الأندلس.
2. التأكيد على استمرارية استخدام مفردات العمارة الإسلامية في العصر الحالي.

### محاو البحث:

1. لمحة تاريخية عن الحضارة الإسلامية في العمارة.
2. أوروبا قبل الفتح الإسلامي.
3. الحضارة الإسلامية وبلاد الأندلس.
4. لمحات من العمارة والعمارة الداخلية في بلاد الأندلس.
5. دراسة العناصر المعمارية قديما في بلاد الأندلس إبان الفتح الإسلامي وحديثاً.

<sup>1</sup> توفيق أحمد عبد الجواد (دكتور مهندس) - العمارة الإسلامية فكر وحضارة - مكتبة الانجلو المصرية - ص 83.

**منهجية البحث:**

1- **المنهج التاريخي:** وفيه يتم تناول لمحة تاريخية عن الحضارة الإسلامية في العمارة بوجه عام والحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس بوجه خاص

2- **المنهج الوصفي والتحليلي:** وفيه يتم وصف وتحليل سمات العمارة الإسلامية الأندلسية قديما وحديثا.

**مفهوم الفكر الإبداعي في الفن الإسلامي<sup>2</sup>:**

يتمثل الفكر الإبداعي في الفن الإسلامي في الشكل رقم (1)

**مفهوم الحضارة: (The concept of civilization)**

الحضارة هي أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى أحدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها. ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي، ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ.

إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم.<sup>3</sup> وعندما بدأت الأقوام تخرج من حدود مكانها الجغرافي تتصل ببعضها البعض وتتفتح علاقاتها علي بعضها بمختلف عوامل الغزو والسياسي والعقائدي وما تبعه من تبادل ثقافي وما ارتبط به من فنون وآداب كان لها أثرها الفعال في رسم الصورة الجديدة لحياة المجتمعات التي ارتبطت ببعضها لتضمها حدود إقليم واحد وتتعاون في بناء حضارتها الإقليمية المشتركة.

<sup>2</sup> شريف حسين حسني أبو السعادات-القيم الرمزية والابداعية للطراز الإسلامي في العمارة والتصميم الداخلي-المؤتمر الدولي الأول للحضارة والفنون الإسلامية-بحث منشور ص 1، 3.

<sup>3</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9>

**مفهوم الثقافة:**

الثقافة هي روح الأمة وعنوان هويتها، وهي من الركائز الأساس في بناء الأمم وفي نهوضها، فلكل أمة ثقافة تستمد منها عناصرها ومقوماتها وخصائصها، وتصطبغ بصبغتها، فتتسبب إليها. وكل مجتمع له ثقافته التي يتسم بها، ولكل ثقافة مميزاتها وخصائصها. ويعرف التاريخ الإنساني الثقافة اليونانية، والثقافة الرومانية، والثقافة الهلينية، والثقافة الهندية، والثقافة المصرية الفرعونية، والثقافة الفارسية.

الثقافة كلمة عريقة في اللغة العربية أصلاً، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفظانة، وفي القاموس المحيط: ثقّف ثقفاً وثقافة، صار حاذقاً خفيفاً فطناً، وثقّفه تثقيفاً سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه.

فالثقافة هي الشعلة التي تنير طريق الحضارة وإنطفأؤها بالجهل والامية يعمل على انحلالها. فالعلم والإيمان أقما صرح الحضارة الإسلامية وبناء عمارتها. لقد كان للثقافة وعلومها الفضل في ازدهار الحضارة الإسلامية والتي بفضلها زحفت لتصل إلى عالم الغرب فتحتل الأندلس فتقيم أول جامعة في العالم الغربي وأوروبا وهي جامعة قرطبة والتي كان لها الفضل في ازدهار الحضارات الأوربية.<sup>4</sup>

استعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقيّ الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالاً، وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجهة المميّزة لمقومات الأمة التي تُميّز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدّسات والقوانين والتجارب .

**العمارة الإسلامية فكر وحضارة**

لقد أجمع العلماء على أنّ الحضارة الإسلامية تحتل مكانةً رفيعةً بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما أنها من أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة الإنسانية .

والحضارة الإسلامية هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام، سواء إيماناً وتصديقاً واعتقاداً، أو انتماءً وولاءً وانتساباً، وهي خلاصة الثقافات والحضارات التي كانت قائمةً في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هدايةً للناس كافة.

لقد نجحت الحضارة الإسلامية في اختيار العناصر الصالحة منها ثم مزجت بينها وأكملت نواحي النقص بحيث صار لها في النهاية نكهة خالصة، وشخصية مميزة استمرت على مدى قرون طويلة، بل ما زالت تعيش حتى الآن.

تعد العمارة الإسلامية مرآة للحضارة، والحضارة نساج للفكر الإنساني الناتج من معطيات الثقافة التي تتحرك في إطار عقائده الدينية ومبادئه السياسية وكيانه الاقتصادي وأصوله التربوية. فنسيج الحضارة يتكون من خيوط متجانسة ومتماسكة، ويعبر ذلك النسيج عن مقومات الحضارة وبنيتها النابضة بالحياة والتي تعكس المرآة صورتها وطابعها وطرزها.

لقد غطت العمارة الإسلامية مساحة واسعة من المكان تمتد من آسيا الوسطى والجزيرة العربية شرقاً إلى المحيط الأطلسي وجنوب أوروبا غرباً وفسحة طويلة من الزمان تمتد إلى ما يقرب من ألف عام كسبت طرزها المعمارية الخالدة تاريخ الشعوب الإسلامية في كل مكان فاختلفت طرز عمارة مبانيها من مكان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى.

<sup>4</sup> توفيق احمد عبد الجواد-مرجع سبق ذكره ص 7

ارتبطت نشأة الحضارات العالمية جميعها بالعقائد الدينية التي ارسدت نظم الحياة للمجتمعات البشرية، لقد شقت العقائد طريقاً في بناء المجتمع بالعلم وكان للثقافة وعلومها التي فرضتها العقائد الدور الأول في بناء المجتمعات وبالتالي بناء الحضارات وقيامها والثقافة في جميع الحضارات الإنسانية الخالدة هي تؤام الحضارة.<sup>5</sup>

### خصائص الفن الإسلامي:

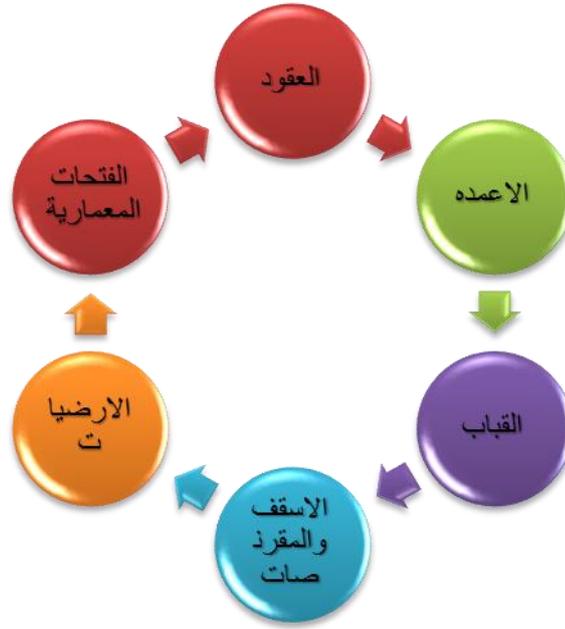
- 1- فن توجيهي: فالفنان المسلم في المجتمع الإسلامي له دوره الريادي لما لأداته الفنية من أثر هام في التعبير عن أوضاع مجتمعه والكشف عن مكونات النفوس ورسم آفاق المستقبل وإزالة الستر عن مناحي الضعف والخلل، ولذلك يتسم الفن الإسلامي بصفة التوجيه وكان هذا امراً ضرورياً للفنان المسلم وذلك بحكم أن الإسلام حركة تطوير مستمرة للحياة، فهو لا يرضى بالركود في لحظة فمهمته الرئيسية هي تغيير الواقع وتحسينه والإحياء الدائم بالحركة الخالقة المنشئة لصور متجددة من الحياة.
- 2- النظرة الإيجابية: الفن المنبثق عن عقيدة الإسلام، وعن شريعته الواضحة في الكون والحياة، لا يمكن أن يكون سلبياً بشرط أن يعيش الفنان المسلم تجاربه بحسه الإسلامي، إذا استوفى هذا الشرط الذي يستغرق تجاربه، فإن نتاجه الفني لن تحكمه النظرة السلبية، حتى في أدق الحالات، فالحياة في الفن الإسلامي مشرقة عذبة، والمخلوقات كلها أصدقاء للإنسان، والإنسان مكرم ذو طاقة وإرادة، والغاية واضحة والحياة ممتدة، هذا كله يمنح الإنسان قوة دافعة واستبشاراً بالحياة، وإقبالاً على العمل والإنتاج.
- 3- فن علم: فن لا ينطلق من جهل ولا يسير في ظلمات، إنه يعرف العلم الذي عليه أن يبدأ به ويمضي معه.
- 4- الشمولية: وهي خصيصة من خصائص الفن الإسلامي، ومطلب إسلامي من الإنسان المسلم، أي أنها إحدى الخصائص الرئيسية التي تميز الإنسان المسلم في اعتقاده في نظريته للكون والحياة، في تفاعله مع شريعة ربه، والعمل الفني الإسلامي أحد نشاطات الإنسان التي تتجلى فيها هذا الشمول.
- 5- البساطة والاحتشام: فالبساطة في الفن الإسلامي، فكرة مهمة في فن الخط وفن العمارة والزخرفة، وهي تعني الخروج من التكلف والتراكيب المعقدة وهذه الصفة موجودة بتمامها في لوحات الجبس المكتوبة في خط الجلي الثلث، أما الاحتشام (العظمة) وهي من متطلبات الفنون الإسلامية، والتي هي متناسبة مع مشاعر الجلال والقدرة والقوة.

### العناصر الأساسية في العمارة الإسلامية:

تميزت العمارة الإسلامية بالاهتمام بالفراغات المحصورة بين الجدران فحرص الفنان المسلم علي خلق التوافق الهندسي في الفراغات الداخلية من حيث المسطح والارتفاع، ومن اهم عناصر التصميم في العمارة الإسلامية هو معالجة تلك المسطحات الراسية المتمثلة في الجدران بالأعمدة والعقود والمشربيات بأنواعها.<sup>6</sup> وتمثلت تلك العناصر في الشكل رقم (2):

<sup>5</sup> <http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:69925>

<sup>6</sup> شريف حسين حسني-مرجع سبق ذكره ص 13.



شكل رقم (2) يوضح العناصر الأساسية في العمارة الإسلامية.

### أوروبا قبل الفتح الإسلامي:

في الواقع كانت أوروبا في ذلك الوقت تعيش فترة من فترات الجهل الفاضح والتخلف البالغ، فكان الظلم هو القانون السائد، فالحكام يمتلكون الأموال وخيرات البلاد، والشعوب تعيش في بؤس كبير، والحكام بنوا القصور والقلاع والحصون، بينما عامة الشعب لا يجد المأوى ولا السكن، وإنما هم في فقر شديد.

قبل الفتح الإسلامي لإسبانيا بسنة أو تزيد قام أحد رجال الجيش واسمه لُذريق بالاستيلاء على السلطة وعزل الملك غَيْطِشَة، وغداة الفتح الإسلامي كان لُذريق هو حاكم البلاد.

كانت إسبانيا قبل الفتح الإسلامي تشكو الاضطراب والفساد الاجتماعي، والتأخر الاقتصادي وعدم الاستقرار؛ نتيجة السياسة ونظام المجتمع السائد، والسلطة الفاسدة، لكن هذا لا يعني أن هذه السلطة لم تكن قادرة على الدفاع، كما لا يعني انعدام قوتها السياسية والعسكرية؛ بل كان بإمكانها أن تصدَّ جيشاً مهاجماً وتُحاربه وتقف في وجهه؛ فقد أقام القوط في إسبانيا دولة اعتُبرت أقوى الممالك الجرمانية حتى أوائل القرن السادس الجرمانى، وبقيت بعد ذلك تتمتع بقوة عسكرية مُدربة وقوية، تقارع الأحداث وتقف للمواجهات.<sup>7</sup>

### الفنون الإسلامية: بين المشرق والمغرب

في العصور الأولى للخلفاء الراشدين كان الغالب على الفن البساطة، وفي عصر بني أمية كان الطراز الأموي أول مدرسة في الفن الإسلامي. وقد أخذوا الكثير من مدينة دمشق عاصمة العالم الإسلامي، فكانت السيادة الفنية في عصرهم للفنانين السوريين الذين أنشأوا هذا الطراز، وهو مرحلة انتقال من الفنون المسيحية في الشرق الأدنى إلى الطراز العباسي.

<sup>7</sup> <https://islamstory.com/>

%D%8A%7D%84%9D%8A%7D%86%9D%8AF%D%84%9D%8B3D%82%9D%8A%8D84%9-  
%D%8A%7D%84%9D%8A%7D%8B%3D%84%9D%8A%7D85%9

وقد نقل هذا الطراز إلى سائر الأقاليم الإسلامية على أيدي صناع مهرة من الشام ومصر. على أن هذا الطراز لم يخلو من التأثير بالأساليب الساسانية (الأساليب الإيرانية القديمة) التي كانت مزدهرة في الشرق الأدنى عند ظهور الإسلام. وثبتت هذه الأساليب الأموية في الأندلس حتى بعد أن زال ملك بنو أمية في الشرق. وذلك لأن هذا الإقليم خرج عن الدولة العباسية وقامت فيه دولة أموية عربية كان لها طراز أموي عربي، أحتفظ بمعظم الأساليب الفنية لهذا الطراز.

لا شك في الأهمية البالغة التي تمثلها أسبانيا في تاريخ الحضارة الإسلامية وفي التاريخ الحضاري الإسلامي بشكل عام. ذلك أن الدعوة الإسلامية قد انطلقت من شبه الجزيرة العربية في رحلة طويلة، امتدت شرقاً إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وغرباً لتشمل ممالك دولة الروم، ولتدخل إلى شمال أفريقيا وأوروبا عن طريق الأندلس لتشير الطريق أمام أمم وشعوب كانت غافلة، تعرفهم بالله وبرسالته وتعلمهم التمييز بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: آية 9.

لذا دخلت الحضارة الإسلامية بلاد الأندلس وعاشت هناك تسعة قرون كاملة، استطاعت خلالها أن تنشر نور العلم والدين والهداية في كل أوروبا، وصارت الأندلس بكاملها مدرسة للعلم والفكر والثقافة، نهل منها الأوروبيون وتشكلت مدارس لها خصائصها في الفنون والعلوم والآداب ومختلف ألوان الحضارة بوجهيها المادي والمعنوي، وكانت بلا جدال، أساس النهضة الأوروبية الحديثة.

## الحضارة الإسلامية في بلاد الأندلس

### موقع بلاد الأندلس: (Andalusia)

مملكة إسبانيا (بالإسبانية (España): هي مملكة، تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية. تحتل حوالي 85 بالمائة من شبه جزيرة ايبيريا، التي يفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق ويربطها بالقارة الأوروبية سلسلة جبال البيرينييه. يحد إسبانيا من الغرب البرتغال، من الشمال الشرقي فرنسا و أندورا. ومن جميع الجهات الأخرى البحر: من الشرق والجنوب البحر الأبيض المتوسط وبحر الباليار، من الشمال المحيط الأطلسي وخليج بسكاي أو غاسكونيا. تتبع مملكة إسبانيا جزر الباليار في البحر المتوسط وجزر الكناري في المحيط الأطلسي، إلى جانب أراضي سبتة ومليلة المتنازع عليها مع المغرب. والصورة رقم (1) توضح خريطة لبلاد الأندلس وما يحيط بها.



صورة رقم (1) توضح موقع بلاد الأندلس (إسبانيا)

اختلفت الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس اختلافاً بينا عن غيرها من حضارات البلاد التي دخله الإسلام، وكانت المغرب والأندلس يؤلفان جزءاً منفصلاً عن بقية العالم الإسلامي لبعدهما الشاسع و انفصالهم السياسي عن العالم الإسلامي الذي حدث فيه سقوط للدولة الأموية في بلاد المشرق وقيام الدولة العباسية، وقد استطاع عبد الرحمن الداخل احد امراء بني امية ان يؤسس ملكا بعد فئانه في بلاد الأندلس، وما كاد عبد الرحمن الداخل يستقر بقرطبة ويستقيم امره حتي بن مسجد الجامع وقصر بقرطبة ومن ذلك العهد بدأ فن العمارة يتلمس طريقة في الأبنية الدينية والمدنية

واستطاع عبد الرحمن بن معاوية إلي تجديد ما طمس لبني امية بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها فشيّد الدور واقام القصور.

ومن الغريب ان نلمس بإسبانيا في الوقت الحاضر آثار التقاليد الإسلامية في جميع مظاهر الحياة العمرانية، فمازالت تحتفظ إسبانيا بتراث هائل من الطابع الإسلامي الذي عهد ملوك إسبانيا المسيحيين إلى محوه وذلك بفضل الصبغة الإسلامية التي تأصلت طوال ثمانية قرون في كيان إسبانيا الاجتماعي والفكري والاقتصادي ويفضل الروائع المعمارية التي خلفها مسلمو الاندلس في مدنها

هذه العمارة الاندلسية تستحق الدراسة والاهتمام باعتبار آثارها المادية القائمة التي تشهد بما أحرزته الحضارة الإسلامية في إسبانيا على سائر الحضارات الأوروبية<sup>8</sup>

### العمارة في العصر الأموي:

يعتبر الطراز الأموي هو أول وأقدم طراز معماري في الفن الإسلامي، حيث ازدهر في عصر بني أمية في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، وكان استيلاء بني أمية على الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى دمشق خاتمة لعصر الخلفاء الراشدين، وعاش الأمويين في الشام وازدهرت من قبلهم مدارس في الفنون الهلنسيكية والمسيحية الشرقية التي تأثرت ببعض الأساليب الساسانية وقد تأثر الفن الإسلامي بهذه الفنون.

وقد عني الأمويين بتجديد بعض المساجد في عصر الخلفاء الراشدين مثل جامع الكوفة وجامع عمرو ولكن ازدهار فن العمارة ظهر على يديهم بما شيده من مساجد جديدة مثل مسجد قرطبة بإسبانيا.<sup>9</sup>

### الفن والعمارة في بلاد الاندلس



صورة رقم (2) توضح مسجد الجامع الكبير بإسبانيا



صورة رقم (3) توضح قصر الحمرا بإسبانيا

اهتم خلفاء بني أمية أمثال عبد الرحمن الناصر وغيره اهتماما بالغا بالفنون والعلوم والصناعات وأولها حبهم ورعايتهم لها عجز التاريخ عن إدراكها بدرجة أن كانت قرطبة العاصمة أيامهم لها درجة كبيرة ومنزله خاصة حتى أصبحت مدينة العلم والمال والجمال واحتفظت الاندلس بأعظم تراث للفن الإسلامي خلده التاريخ.

واعتبرت مدينة قرطبة فخرا للعمارة الإسلامية ومعجزه من معجزات الفن الإسلامي، ومن أجمل مبانيها ذلك الجامع الكبير الشهير بأروقته واعمدته المتعددة كما هو موضح بالصورة رقم (2) وقصر الحمرا والذي يتكون من عدة عناصر معمارية هامة نذكر منها قاعة الشورى ومنها إلى ساحة الآس بها بركة صناعية وسمي باسم بهو السباع كما هو موضح بالصورة رقم (3) ثم ساحة الأسود العالمية المشهورة وغرف اخري تطل على الوادي خصصت لإقامة كبار الزوار ويلاحظ أسقف الحمامات المخصصة للقصر من البلور علي شكل قباب تصل إليها أشعة الشمس الضعيفة وتعكس داخل الحمامات فتضفي سحرا وجمالا.<sup>10</sup>

<sup>8</sup> السيد عبد العزيز سالم (دكتور) - المساجد والقصور في الاندلس - مؤسسة شبا الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - 1986 - ص 6.

<sup>9</sup> توفيق احمد عبد الجواد (دكتور مهندس) - تاريخ العمارة والفنون في العصور المتوسطة والأوروبية الإسلامية - الجزء 2 - مكتبة الانجلو المصرية -

## لمحات من العمارة والعمارة الداخلية في بلاد الأندلس

## المسجد الجامع بمدينة قرطبة



صورة رقم (4) توضح البناء العام للمسجد ورواقته الداخلية

• **المنشئ:** الأمير عبد الرحمن بن معاوية (عبد الرحمن الداخل) بدأ تشييد الجامع الأمير عبد الرحمن الداخل (الأول)، وكان التخطيط عبارة عن مستطيل متعمق، مكون من صحن مكشوف سماوي، وظلة واحدة تتقدمه إلى جهة القبلة مكونة من تسع أروقة عمودية كما هو موضح بالصورة رقم (4)، وفي عام 172 هجرية تم زراعة الصحن بأشجار الموالح، ولذلك أصبح يطلق عليه صحن البرتقال.

• **التاريخ الأصلي للبناء:** 92 هجرية.

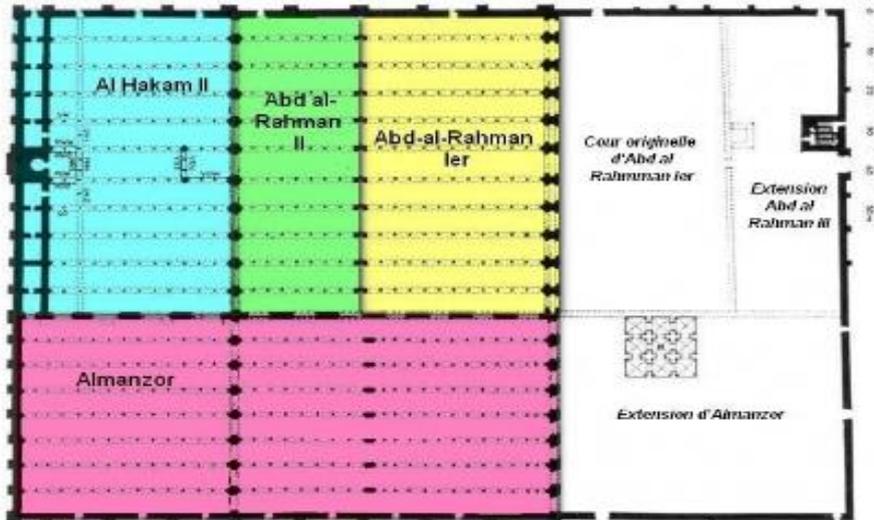
• **تاريخ انشاء المسجد المقام حاليا ً:** 170 هجرية / 786 م

• **الموقع:** جنوب مدينة قرطبة

• **الفترة الزمنية:** عصر الدولة الأموية الغربية في الأندلس

• **بداية الإنشاء:** في عصر الولاة تقاسم المسلمون كنيسة المدينة مع مسيحيها، واتسم التخطيط بالبساطة، ومع

زيادة عدد المسلمين كان المسلمون يزيدون سقائف إلى الجهة الشمالية حتى وصل الأمر لإعاقة اعتدال المسلمين لتقارب السقائف من سطح الأرض وذلك نتيجة ارتفاع مستوى سطح الأرض.



صورة رقم (5) توضح المسقط الأفقي للمسجد والتوسعات التي حدثت فيه.

• اللون الأصفر وما والاها بالأبيض من جهة اليمين: الجامع كما بناه أول مرة عبد الرحمن الداخل رحمه الله \*

• اللون الأخضر: توسعة عبد الرحمن الأوسط.

• اللون الأزرق: توسعة الحكم الثاني و هو باتي المحراب الذي لازال يبهير زوار الجامع إلى يوم الناس هذا.

• أقصى اليمين في الأعلى باللون الأبيض: توسعة عبد الرحمن الناصر و هو بني منارة الجامع و التي توجد

اليوم داخل منارة الأجراس الحالية التي بناها النصارى

## أهم الإضافات على الجامع: -

## الصورة رقم (5) توضح التوسعات التي تمت في المسجد الكبير

- عام 180 هجرية في عهد الأمير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل: قام ببناء مئذنة بالجهة الشمالية الغربية من الصحن، وميضأة شرق الجامع.
- عام 218 هجرية: كانت التوسعة الأولى لهذا الجامع على يد الأمير عبد الرحمن بن الحكم حيث قام بإضافة بلاطتين لظلة القبلة واحدة في الشرق والأخرى في الغرب وامتدت هاتان البلاطتين حول الصحن لتكون المجنبتين.
- عام 234 هجرية: التوسعة الثانية للجامع على يد الأمير عبد الرحمن بن الحكم حيث تم هدم جدار القبلة بين الدعامات وإضافة ثمانية أروقة موازية لجدار القبلة، كما أصبح الجامع يتكون من صحن وأربعة ظلات حيث تم إضافة ظلة المؤخر من رواق واحد.
- عام 340 هجرية: قام الخليفة عبد الرحمن الناصر ببناء مئذنة جديدة تناسب اتساع مساحة الجامع، وقام بترميم ظلة القبلة وباب سيباستيان (مدخل الوزراء).
- عامي (354 - 355 هجرية): التوسعة الثالثة للجامع على يد الخليفة الحكم المستنصر، حيث قام بإضافة 11 بانكة عمودية على أسكوب القبلة والذي قسم إلى حجرات منها حجرة للمنبر الخشبي المتحرك، كما تم إضافة أربعة قباب واحدة في مدخل البلاطة الوسطى وعلى محورها قبة تعلو منطقة مربع المحراب، والقبة الثالثة والرابعة على جانبي القبة السابقة.
- عام 370 هجرية: التوسعة الرابعة والأخيرة للجامع على يد المنصور بن أبي عامر، حيث قام بهدم جدران الجهة الشرقية بين الدعامات، وأصبحت ظلة القبة تتكون من 19 بلاطة. كما هو موضح بالصورة رقم (5).



صورة رقم (6) توضح الاقواس العلوية والسفلية.



صورة رقم (7) توضح الاقواس العلوية والسفلية.

### مميزات المسجد:

كان الشكل الأصلي لمسجد "عبد الرحمن" في عام 170 هـ يتألف من حرم عرضه 73.5 متر، وعمقه 36.8 متر، مقسم إلى 11 رواقاً، بواسطة 10 صفوف من الأقواس، يضم كل منها 12 قوس ترتكز على أعمدة رخامية وتمتد عمودياً على الجدار الخلفي وهذه الصفوف تتألف من طبقتين من الاقواس، الأقواس السفلية منها على شكل حدوة الفرس، والعلوية تنقص قليلاً عن نصف دائرة كما كان في المسجد الاموي كما هو موضح بالصورة رقم (6)، وهي تحمل سقفاً منبسطاً، يرتفع مقدار 9.8 متر عن الأرضية وفوقهم 11 سقفاً جالونياً متوازياً، بينها أقبية عميقة مبطنة بالرخام. والحرم يفتح على الصحن بواسطة 11 قوس حدوي، ترتكز على عضائد على شكل T، ويتألف سقف المسجد من ألواح خشبية مصفوفة عرضاً كما هو موضح بالصورة رقم (7)، وتكسو الألواح والعوارض الطولية زخارف هندسية ملونه منقوشة من دوائر وفصوص ومسدسات ومثمنات، ويحيط بالسقف أزار خشبي منقوش بالآيات القرآنية، جميع العقود العليا ملونه باللون الأصفر الشاحب والسفلي باللون الأحمر.<sup>11</sup>



صورة رقم (8) توضح ظهور القباب وزخرفتها بزخارف نباتية جميلة لأرضية من الموزاييك المذهب.

<sup>11</sup> توفيق أحمد عبد الجواد (دكتور مهندس) - العمارة الإسلامية فكر وحضارة - ص 140-141.



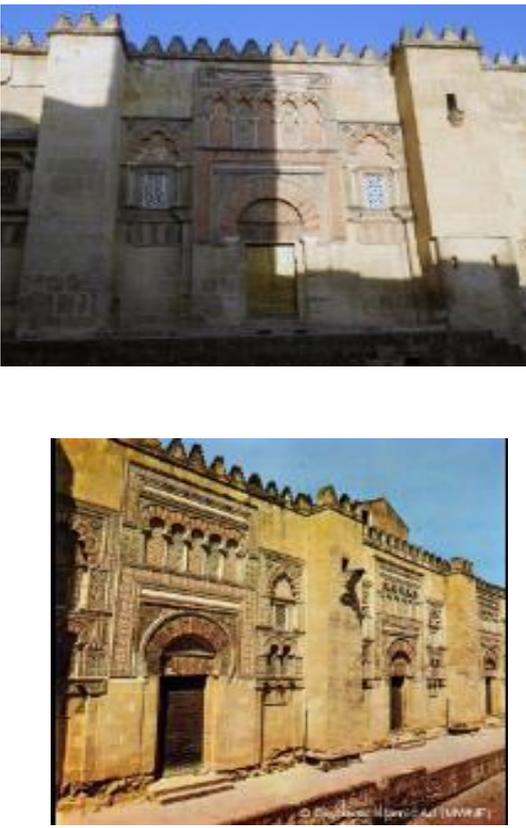
صورة رقم (9) توضح الاسقف الجما لونية في سقف المسجد

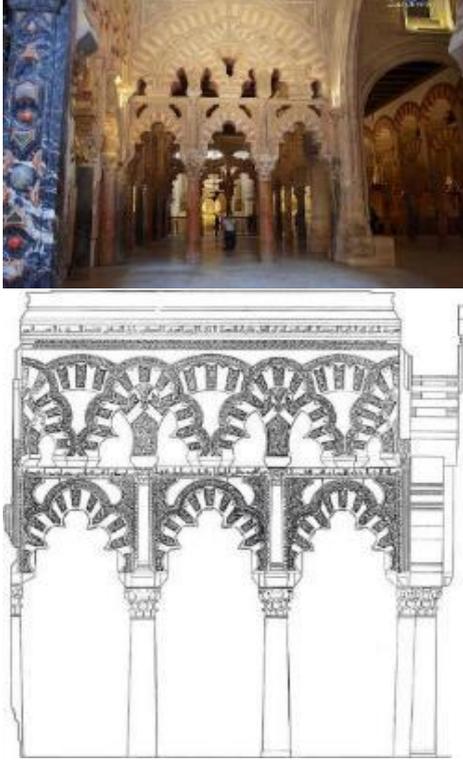
- تشجير الصحن بأشجار البرتقال حتى سمي بصحن البرتقال.
- ظهور قبة العقود المتقاطعة كما هو موضح بالصورة رقم (8).
- تعدد القباب الموجودة بالجامع، وظهور البلاطتين المتقابلتين على البلاطة الوسطى كما ظهر مسبقاً في جامع الزيتونة وجامع القيروان
- زخرفة صناديق العقود بالمشهر، ويعتبر موروثاً فنياً بالأندلس كما ظهر مسبقاً في الجامع الأموي بدمشق.
- استخدمت الأسقف الجما لونية كما هو موضح بالصورة رقم (9) كما كان في الجامع الأموي والمسجد الأقصى.

### دراسة تأثير الحضارة الإسلامية على بعض المفردات التصميمية لجامع قرطبة

#### تأثير العناصر الأساسية في العمارة الإسلامية على العناصر المعمارية في جامع قرطبة

	<p>1 الابرار المستوحاة من مآذن المساجد حيث ثبتت في مئذنة الجامع ساعة شمسية بجوار منارة المسجد الجامع في سهل غرناطة حيث يطلع على مواعيد الأذان. تتمثل البنية الداخلية للمئذنة الخاصة بالمسجد في وجود سلمين توأمين يفصلهما جدار عن بعضهما بعضاً بحيث لا يرى الصاعدون في هذا السلم وذلك بعضهما بعضاً إلا في الطبقة العلوية، وتكاد المآذن كافة تتوافق في وجود سلاسل ذات السقف المقبى.</p>
--	---

	<p>2</p> <p>التنظيم الهندسي لتوقيع الفتحات المعمارية (أبواب وشبابيك) في الحوائط ووجود النوافذ كمصدر للضوء إذ نجد أن وجهاته تضم على جانبي المدخل نوافذ من الرخام ذات تشبيكات مثقوبة وخطوط زخرفية هندسية، وشكلها مستطيل وبالتالي فإن الضوء الخارجي كان يدخل في شكل مخفف، واستخدم في زخرفتها فن التوريق (الزخرفة النباتية) منفرداً أو متحالفاً مع الخطوط الهندسية (التشبيكات) التي تنقل الضوء إلى الأرابيسك وهذه سمة مشتركة في الفن الإسلامي في المشرق والمغرب، وامتجالية بكثرة في العمارة الأموية في قرطبة وعندما تجتمع الزخارف النباتية والتشبيكات والنقوش الكتابية يصبح الفن الإسلامي ذا وحدة طاغية ومسيطرة</p>
	<p>3</p> <p>الخطوط الهندسية المميزة لعناصر العمارة الإسلامية.</p>

	<p>4</p> <p>الاعمدة المميزة للعمارة الإسلامية واستخدام الالوان المستوحاة من الحضارة الاسلامية. رغم تحول أجزاء منها إلى كنائس ومع ذلك لم تستطع أن تمحو مدى تأثير العمارة الإسلامية</p>
	<p>5</p> <p>تصميم العقود والمعابر .</p>
	<p>6</p> <p>تكرار الفتحات الهندسية المنتظمة.</p>

**قصر الحمراء:**

صورة رقم (10) توضح شكل قصر الحمراء.

أزدهر الفن في خلافة الموحدون حيث قام على أيديهم الطراز المغربي الأندلسي في منتصف القرن السادس الهجري أو الثاني عشر الميلادي ثم اخذ في الازدهار حتى بلغ عظمته في قصر الحمراء بغرناطة في القرن (8هـ -14م)، واسمه مشتق من "بني الأحمر" وهم بنو نصر الذين حكموا غرناطة، وقد تكون التسمية أصلها التربة الحمراء التي يمتاز بها التل الذي شيد عليه القصر. أو لأن جزء من القلاع المجاورة لقصر الحمراء كان يعرف في نهاية القرن الثالث الهجري باسم "المدينة الحمراء". والصورة رقم (10) توضح صورة للقصر.

**مكونات قصر الحمراء:**

يقع مدخل قصر الحمراء في مقابل قصر الامبراطور شارلكان. وتبدو على يمين ويسار هذا المدخل أبهاء عدة عالية يشغلها (متحف الحمراء). وتقسم مباني قصر الحمراء إلى جناحين كبيرين هما:

- جناح قمارش
- جناح الاسود
- فناء الريحان الكبير
- قاعة بني سراج
- قاعة الملوك (أو قاعة العدل)
- الزاوية والروضة
- فناء السرو
- قاعة الأختين
- قاعة بني سراج
- منظره اللندراخا
- متزين الملكة
- الأبراج والأبواب

**دراسة تأثير الحضارة الاسلامية على بعض المفردات التصميمية لقصر الحمراء:****تأثير العناصر الأساسية في العمارة الإسلامية على العناصر المعمارية في قصر الحمراء**

التنظيم الهندسي لتوقيع الفتحات المعمارية في الحوائط

1

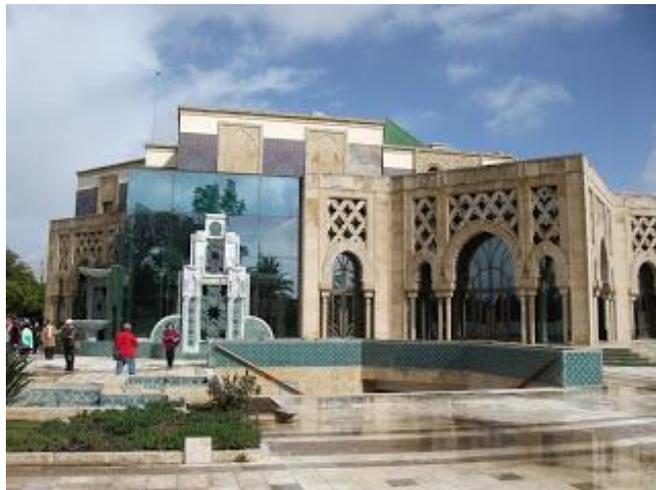
	<p>الخطوط الهندسية المميزة لعناصر العمارة الإسلامية.</p>	2
	<p>استخدام الزخارف النباتية الرقيقة في تنظيمات هندسية وكتابات في الزخرفة ومن أشهرها "ولا غالب إلا الله أحد" كأشهر النقوش داخل الحمراء</p>	3
	<p>الاعمدة ذات المقرنصات المميزة للعمارة الإسلامية والحفر على تيجان الاعمدة بزخارف نباتية هندسية ملونه واستخدام قبة رائعة من المقرنصات الدقيقة نجمية الشكل وتشبه خلايا النحل في قاعة بني سراج.</p>	4

	<p>استخدام الالوان المستوحاة من الحضارة الإسلامية في الزخارف الاسلامية الموجودة على الحوائط.</p>	5
	<p>تكرار الفتحات المعمارية بشكل منتظم.</p>	6
	<p>استخدام الأحجار في التبليط والكوابيل والكمرات المميزة للعمارة الإسلامية.</p>	7

	<p>الاهتمام بأمر الري ومصادر المياه المختلفة وظهر ذلك في وسط بهو الاسود (نافورة الأسود) حيث تمتد النافورة منها قنوات طويلة إلى الجهات الأربعة الأصلية وتتكون النافورة من قطعتين العليا صغيرة والسفلى كبيرة ومحمولة علي اثني عشر عامودا قصيرا تتكى على ظهور اثني عشر أسد منحوتا من الحجر تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل، وفي فناء الريحان الكبير المستطيل الشكل، والتي تتوسطه بركة مياه وتظلها أشجار الريحان الجميلة.</p>	8
	<p>استخدام الافنية المكشوفة بوسط القصر ويعد هذا من الفكر الاسلامي في تجميع مكونات القصر حول الفناء لأغراض التهوية والاضاءة الطبيعية الجيدة للمكان.</p>	9

### عرض نموذج من المباني التي تأثرت بعناصر العمارة الإسلامية في أوروبا:

#### ميني Sevilla



صورة رقم (11) توضح الواجهة الخارجية للمبنى بباسبانيا

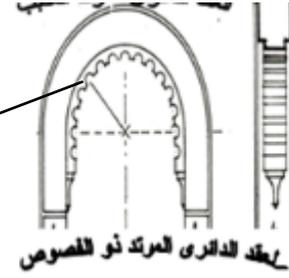
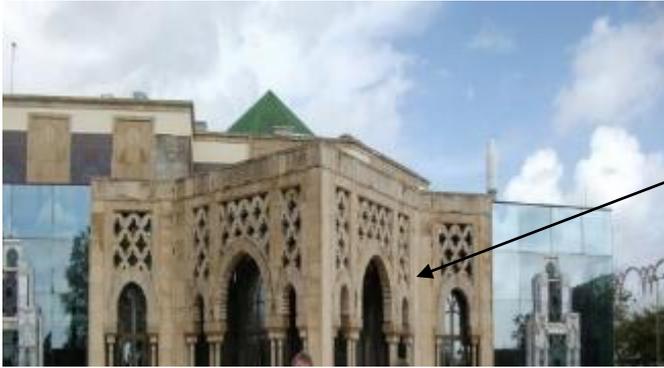
تم بناء المركز في أرض إكسبو '92' على جزيرة لا كارتوخا (بإسبانيا). كما هو موضح بالصورة رقم (11).

وهو مصمم لإعادة التأثير الإسلامي الواضح في جميع أنحاء إسبانيا، ولكن على المعايير الحديثة:

- الاعمدة المميزة للعمارة الإسلامية والحفر على تيجان الاعمدة بزخارف نباتية هندسية ملونه.

- الزخارف الهندسية
- استخدام الالوان المستوحاة من الحضارة الإسلامية في الزخارف الاسلامية الموجودة على الحوائط والارضيات.
- تكرار الفتحات المعمارية بشكل منتظم.
- استخدام الزخارف الرقيقة في تنظيمات هندسية.

والصور التالية رقم (12) توضح تأثير العمارة الإسلامية على المبني:



صور رقم (12) توضح تأثير العمارة الإسلامية على مبني مبني Sevilla بإسبانيا.

**النتائج:**

1. ترك المسلمون في الأندلس بصمات واضحة في مختلف الميادين مما جعل منها حلقة وصل حضاري بين الاسلام والغرب، وركيزة من الركائز الأساسية للنهضة الحديثة في أوروبا والعالم، ويشهد على ذلك ما خلفوه من آثار.
2. التأكيد على استمرارية استخدام مفردات العمارة الإسلامية في العصر الحالي.

**المراجع:****المراجع العربية:**

- السيد عبد العزيز سالم(دكتور)-المساجد والقصور في الاندلس-مؤسسة شبا الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع-1986  
توفيق أحمد عبد الجواد (دكتور مهندس) -العمارة الإسلامية فكر وحضارة-مكتبة الانجلو المصرية  
توفيق احمد عبد الجواد (دكتور مهندس) -تاريخ العمارة والفنون في العصور المتوسطة والاوربية الإسلامية-الجزء 2-مكتبة  
الانجلو المصرية-2000

**الأبحاث المنشورة:**

- شريف حسين حسني أبو السعادات-القيم الرمزية والابداعية للطراز الإسلامي في العمارة والتصميم الداخلي-المؤتمر الدولي  
الأول للحضارة والفنون الإسلامية-بحث منشور-2016

**مواقع الشبكة العنكبوتية:**

- <http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9> 2017  
<http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:69925>  
[https://islamstory.com/-](https://islamstory.com/)  
<https://www.kutub-pdf.com/book/5562> -2017  
<http://olveraadventure.blogspot.com.eg/2013/09/school-trip-to-sevilla.html> -2017  
<https://www.kutub-pdf.com/book/5562> - 2017.